

مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية

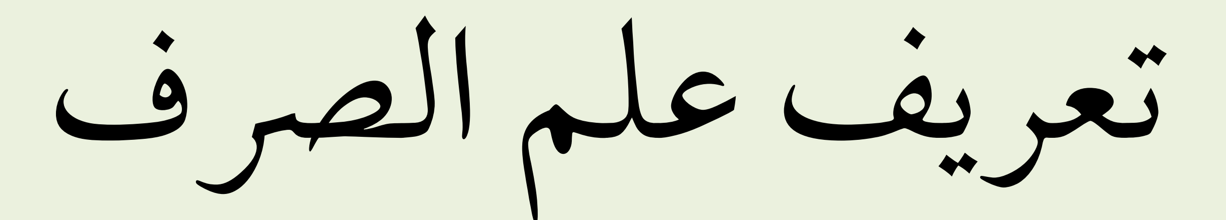




المحاضرة التاسعة



تعريف علم الصرف





الصرف: هو العلم الذي يدرس الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة في اللغة العربية من حيث:



معرفة أبنيتها



أحوال تلك الأبنية في نفسها



ما يعرض لأواخرها عند التركيب ممَّا ليس بإعراب ولا بناء



ما يدخله التصريف وما لا يدخله من الكلمات

يدخل التصريف نوعين من الكلمات في العربية لا غير، هما:



1. الأفعال المتصرفة
2. الأسماء المتمكنة

ويخرج من التصريف:



1 الحروف

2الأسماء المبنية

3 الأفعال الجامدة

4الكلمات الأعجمية



(1) الحروف

قال ابن جني:

"أول ما في هذا أن يسأل فيقال: لِـمَ لم يذكر الحروف في هذا الموضع مع الأسماء والأفعال؟ وما السبب في ذلك؟

والجواب: أنه إنما قصد أن يمثل الأسماء والأفعال؛ ليُرِي أصلها من زائدها؛ لأنها مما يصرف ويشتق بعضها من بعض، والحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق؛ لأنها مجهولة الأصول، وإنما هي كالأصوات نحو (صَهْ ومَهْ) ونحوهما.

فالحروف لا تمثل بالفعل؛ لأنها لا يعرف لها اشتقاق، فلو قال لك قائل:

ما مثال (هل) أو (قد) أو (حتى) أو (هلا) ونحو ذلك، من الفعل؟

لكانت مسألته محالًا، وكنت تقول له: إن هذا ونحوه لا يمثَّل؛ لأنه ليس بمشتق، إلا أن تنقلها إلى التسمية بها، فحينئذ يجوز وزنها بالفعل، فأما وهي على ما هي عليه من الحرفية فلا تصرف.

(1) الحروف

نماء

ولهذا المعنى ما كانت الألفات في أواخر الحروف أصولا غير زوائد، ولا منقلبة من واو ولا ياء وذلك نحو: (ما) و(لا) وما أشبههما، لا تقل: إن الألف فيهما منقلبة كألف (عصا) و(رحى) و(غزا) و(رمى)؛ لأنها لو كان أصلها واوا أو ياء لظهرتا لسكونهما، كما ظهرتا في نحو (كي) و(أي) و(لو) و(أو).

فلو كان أصل ألف (ما) من الواو لقلت: (مَوْ) كما قلت: (لو)

وكذلك لو كانت من الياء لوجب أن تقول: (مَيْ) كما قلت: (كي)

ولم تقلب ياء (كي) وواو (أو) ألفًا؛ لأنها إنما تقلب إذا كانت متحركة وما قبلها مفتوح، وهي في الحروف ساكنة كلام (هل) و(بل)، ودال (قد)؛ فلهذا بطل أن تكون منقلبة،

ولو قال قائل: (إن الألفات في أواخر الحروف زوائد) لكان مبطلًا؛ لأنه إنما تعرف الزيادة من غيرها بالاشتقاق، والحروف لا تشتق، فلا يعرف ذلك فيها؛ فلذلك لم يذكر الحروف في هذا الموضع".



حروف وقع فيها شيء من التصرف

(سوف)

ذكر أهل اللغة فيه لغات:

1. (سَفَ) بحذف الواو من وسطها.
2. (سَو) بحذف الفاء من آخرها.
3. (سَي) بحذف الفاء من آخرها، وقلب الواو ياءً.



حروف وقع فيها شيء من التصرف

(لعلَّ)

ذكر أهل اللغة فيه لغات كثيرة، منها:

1. (علَّ) بحذف اللام من أولها.
2. (لَعَنَّ) بقلب اللام المشددة في آخرها نونًا.
3. (عنَّ) بحذف اللام من أولها، وقلب اللام المشددة في آخرها نونًا.
4. (رَعلَّ) بقلب اللام الأولى راء.
5. (رَعنَّ) بقلب اللام الأولى راء، وقلب اللام المشددة في آخره نونًا.



حروف وقع فيها شيء من التصرف

(حتى)

بعض هذيل وثقيف كانت تقول (عَتَّى) بقلب الحاء عينًا وعليها قراءة ابن مسعود في ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ لأنه من هذيل.



(2) الأسماء المبنية

1. الضمائر المتصلة والمنفصلة.
2. أسماء الإشارة، ما عدا المثنى منها.
3. الأسماء الموصولة، ما عدا المثنى منها.
4. أسماء الاستفهام، ما عدا (أيٍّ).
5. أسماء الشرط، ما عدا (أيٍّ).
6. أسماء الكناية عن العدد.
7. أسماء الكناية عن القصة أو الأحدوثة أو الأمر.
8. الظروف المبنية.
9. أسماء الأفعال المرتجلة.
10. أسماء الأصوات.

(2) الأسماء المبنية



قال ابن جني:

"وقول أبي عثمان: (الأسماء): يعني الأسماء المتمكنة، والتي يمكن تصريفها واشتقاقها نحو (رجل، وفرس)، ولا يريد الأسماء المبنية الموغلة في شبه الحروف؛ لأن تلك الأسماء في حكم الحروف، ألا ترى أن (كم) و(من) و(إذ) سواكن الأواخر كـ(هل) و(بل) و(قد).

وإنما كان ذلك فيها لمضارعتها الحروف، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الألف في (متى) و(إذا) و(أنى) و(إياك) ونحوها غير منقلبة من ياء ولا واو، كما أن الألف في (حتى) و(كلَّا) كذلك.

وكما كانت (مَن) و(كم) كـ(هل) و(بل)، فهذه الأسماء المبنية التي في حكم الحروف لا تشتق ولا تمثل من الفعل، كما أن الحروف كذلك".



أسماء مبنية وقع فيها بعض التصرف

قال ابن جني:

"وقد جاء بعض هذه المبنية مشتقا نحو (لبيك)؛ لأنهم يقولون: (أَلَبَّ بالمكان)، ونحو (قط)؛ لأنها من (قططت) أي: (قطعت)؛ لأن قولك: (ما فعلته قط) معناه: (فيما انقطع ومضى من عمرك).

وكذلك (ذا) و(ذي) و(الذي) ونحو ذلك مما يدخله التحقير، أو يستعمل استعمال المتصرف.

وليس ذلك بالكثير، وكلما كان الاسم في شبه الحروف أقعد، كان من الاشتقاق والتصريف أبعد".



تثنية بعض الأسماء المبنية:

- تثنية اسم الإشارة (ذا) على (ذان)
- تثنية اسم الإشارة (تا) على (تان)
- تثنية الاسم الموصول (الذي) على (اللذان)
- تثنية الاسم الموصول (التي) على (اللتان)



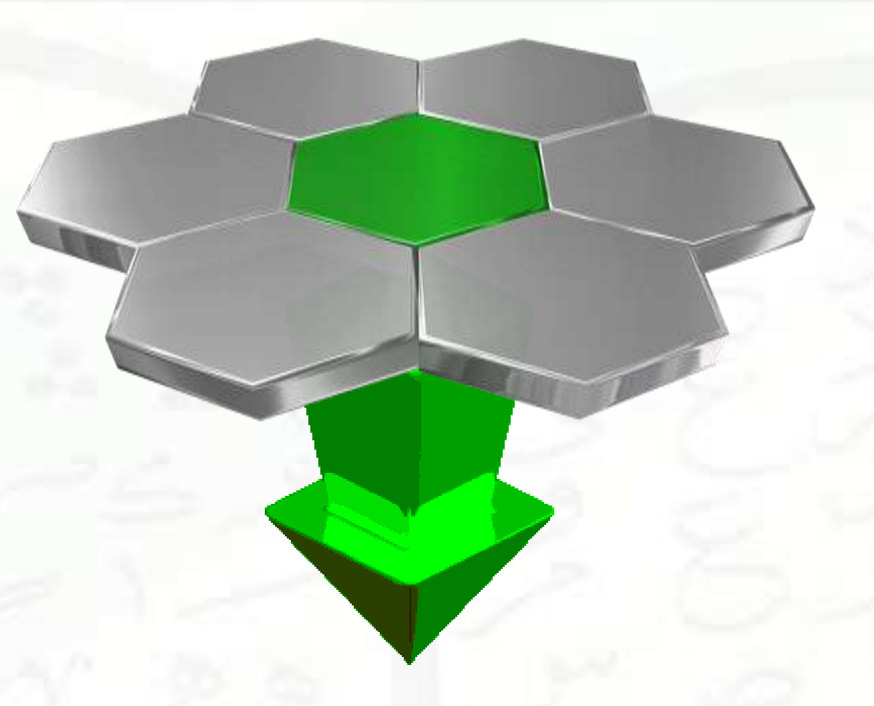
أسماء مبنية وقع فيها بعض التصرف

قال ابن جني:

"فأما الألف في (أنا) في الوقف فزائدة، وليست بأصل، ولم نقض بذلك فيها من قِبَل الاشتقاق، هذا محال في الأسماء المضمرة؛ لأنها مبنية كالحروف، ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يُذهِب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف، ألا ترى أنك تقول في الوصل: (أنا زيد)، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ طه: ١٢، يكتب في الوقف بألف بعد النون، وليست الألف في اللفظ، وإنما كتبت على الوقف، فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل؛ ألا ترى أنك تقول: (ارمِهْ) إذا وقفت وأنت تريد (ارم)، فإذا وصلت قلت: (ارمِ يا رجل)، فالألف في (أنا) كالهاء في (ارمِه) زائدة مثلها، وبُيِّنت الفتحة بالألف كما بُيِّنت الكسرة بالهاء؛ لأن الهاء مجاورة للألف".



(3) الأفعال الجامدة



- أشهرها (نِعمَ، بئسَ، ليس، عسى)
- القلب في (عسيت)
- الحذف في (لست)



(4) الكلمات الأعجمية

قال ابن جني:

"فأما الأسماء الأعجمية ففي حكم الحروف في امتناعها من التصريف والاشتقاق؛ لأنها ليست من اللغة العربية.

وإذا كان ضَرْب من كلام العرب لا يمكن فيه الاشتقاق، ولا يسوغ فيه التصريف مع أنه عربي، فالأعجمي بالامتناع من هذا أولى، وهو به أحرى؛ لبعد ما بين الأعجمية والعربية، ألا ترى أنك لا تجد لإبراهيم ولا إسماعيل ونحوهما اشتقاقًا ولا تصريفًا".





(4) الكلمات الأعجمية

قال ابن جني:

"فأما قول من يقول: إن (إبليس) من قول الله تعالى: ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الروم: ١٢، ومن قول الراجز:

يا صاح هل تعرف رسمًا مُكرَسا
قَالَ نعم أعرفه وأبلسا

فخطأ منه.

لو كان (إبليس) من هذا لكان عربيا؛ لأنه مشتق، ولوجب صرفه".

(4) الكلمات الأعجمية



قال ابن جني:

"وكذلك أيضا لا يجوز أن يكون (إدريس) من (درست القرآن) ولا من (درس المنزل) ونحوهما، ولا يكون (يعقوب) من (العقبى)، ولا من (العقاب) ونحوهما؛ لأنه لو كان كذلك كان مشتقًا عربيًّا؛ ولوجب صرفه كما تصرف (يربوعًا، ويَعسوبًا) اسمي رجل.

وإنما هذه ألفاظ أعجمية وافقت ألفاظ العرب، ألا ترى إلى قول النابغة:

نُبِّئت أن أبا قابوسَ أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

فلو كان هذا من (قبستُ النارَ) لانصرف؛ لأنه كان يكون بمنزلة (جارود) من (الجرد)، و(عاقول) من (العقل).

وإذا كان الأمر كذلك، فليس لأحد أن يقول: إن (إبراهيم)، و(إسماعيل) لهما مثال من الفعل، كما لا يمكنه ذلك في: (إِنّ، وثُمَّ، وقد، وسوف) وما أشبه ذلك".



(4) الكلمات الأعجمية

جاء عن بعض العرب:

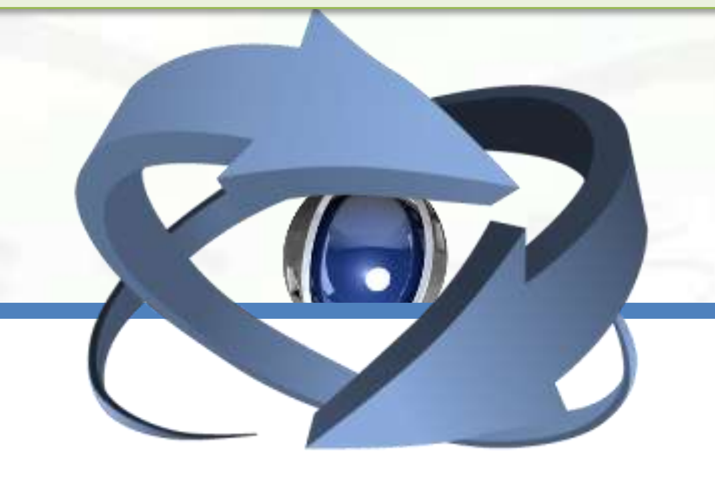
- جمع (إبراهيم) على: أباره، أباريه، براع، براهم، براهمة.
- جمع (إسماعيل) على: سماعل، سماعلة، أسامع، أساميع، أسامعة.
- جمع (يعقوب) على: يعاقيب، يعاقبة.
- جمع (إسرائيل) على: أسارلة، أساريل.
- تصغير (إبراهيم) على: أُبَيرِه، بُرَيه.

قال محمد عبد الخالق عضيمة:

"وما دخله التصريف من الحروف وما أشبهها فهو شاذ يوقف عند المسموع منه".



الصرف يهتم إذن بثلاثة أمور



- حصر أبنية الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة.
- دراسة أحوال تلك الأبنية من حيث تحولاتها المعنوية واللفظية.
- دراسة ما يعرض لها عند التركيب ممَّا ليس بإعراب ولا بناء.



أمثلة من مسائل التمرين

قال ابن الحاجب:

"ومِثلُ (عَنسَل) مِن (عَمِلَ): (عَنمَلٌ)، ومن (باع) و(قال): (بَنيَع) و(قَنوَل) بِإظهَارِ النّونِ فِيهِنَّ لِلإِلبَاس بـ(فَعَّل)، ومثلُ (قِنفخر) من (عَمِلَ): (عِنمَلٌّ)، ومن (باعَ) و(قالَ): (بِنيَعٌّ) و(قِنوَلٌّ) بالإظهَارِ".

1



أمثلة من مسائل التمرين

قال ابن الحاجب:

"ومثلُ (أُبلُم) مِن (وَأَيت): (أُوءٍ)، ومنَ (أَوَيتُ): (أُوٍّ) مُدغَمًا، لوجوبِ الواوِ، ...، ومثلُ (إجرد) من (أويت): (إيءٍ)، ومن (أويت): (إيٍّ)".





أمثلة من مسائل التمرين

قال ابن الحاجب:

"وسألَ ابنُ جنِّي ابنَ خالويهِ عن مِثل (كوكب) من (وأيتُ) مخَفَّفًا مجموعًا جمع السَّلامةِ مضافًا إلى ياءِ الـمُتكلِّم؛ فتحيَّرَ، فقالَ ابنُ جِنِّي: أَوَيَّ".





مسائل التمارين: ترف أم ضرورة؟

نموذج من المعاصرين

د.عبد اللطيف محمد الخطيب، مؤلف (المستقصى في علم التصريف)

" الصعوبة في هذا العلم لم تأت عند المتقدمين من مسائل التصريف، كالمجرد والمزيد ومعرفة المشتقات وغيرها من الأبواب، وإنما جاءت من مسائل التمرين التي كان يختبر بها علماؤهم مع خصومهم، وتطرح في المجالس".





نموذج من المعاصرين

"وهي مسائل لا تدل عندي على علم بالضرورة، والجري وراء هذه المسائل، والحرص عليها، والمباهاة بمعرفة مخارجها مضيعة للوقت، وهي لا تزيد صاحبها علمًا، ونقصها لا يورثه جهلًا".





مسائل التمارين: ترف أم ضرورة؟

نموذج من المعاصرين

"تأمَّل هذه الألغاز التي لم ينطق بها بشر منذ ظهرت هذه اللغة، وتحدث بها الخلق، ولا يكون ذلك فيما يأتي من قادم السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وليس على الحقيقة هذا من علم الصرف، ولا يتصل به بنسب أو سبب، ولا خير يرجى من وراء العلم بهذه المفردات الغريبة ووزنها، وطريقة اشتقاقها".





نموذج من المعاصرين

"وارجع إلى مجالس العلماء للزجاجي تر صورة مما كان يجري بين العلماء من مسائل هذا العلم، وتشغيب بعضـ[ـهم] على بعض، ولا يخرج ما كان يجري بينهم عن أن يكون ترفًا علميًّا، لم تكن الغاية منه معرفة حقيقة هذا العلم، والاطلاع على أصوله، بل كانت المماحكة وغلبة الخصم، وإظهار البراعة، والقدرة على البناء".





نموذج من المعاصرين

"والحق أن هذا ليس بصرف، ولا هو علم يطلب، ولا ينفع في تراث هذه الأمة شيئًا، وليس لنا من ذلك إلا ذكره والتأريخ له، وتكراره إن استطعنا، وهيهات!".





مسائل التمارين: ترف أم ضرورة؟

نموذج من السلف

1

يقول ابن جني:

"فصل من البناء، والغرض منه عند التصريفيين الرياضة والتدرب"

ابن جني، في كتاب (التصريف الملوكي)



نموذج من السلف

2

يقول ابن يعيش تعليقًا على قول ابن جني السابق:

"الغرض منه: رياضة النفس، وامتحان فهم الطالب، وتقوية منَّته على القياس؛ ولذلك لا ينبغي أن ينظر فيه إلا من آنس من نفسه إتقان ما سلف من قولنا، حتى إذا عرض ما يوجب قلبًا أو حذفًا أو تغييرًا ما؛ صار إلى ما يوجبه القياس".



نموذج من السلف

3

قال ابن الحاجب:

"وسألَ ابنُ جنِّي ابنَ خالويهِ عن مِثل (كوكب) من (وأيتُ) مخَفَّفًا مجموعًا جمع السَّلامةِ مضافًا إلى ياءِ الـمُتكلِّم؛ فتحيَّرَ، فقالَ ابنُ جِنِّي: أَوَيَّ ".



تحليل الرضي لهذه المسألة

إذا بنيت من (وأيت) مثل (كوكب) قلت: (وَوْأَيٌ)
أعلت الياء كما في فتى، فقلت: (وَوْأَى)
فإذا خففت همزته بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفها قلت: (وَوًى)
قلبت الواو الأولى همزة كما في (أَوَاصِلَ) صار (أَوًى)
فإذا جمع (أَوًى) وهو كـ(فَتًى) جمع السلامة بالواو والنون صار (أَوَوْن)
فإذا أضفته إلى ياء المتكلم سَقَطت النون وبقي (أَوَوْيَ)
تقلب الواو وتدغم كما في (مُسلِمِيَّ)" فتقول: (أَوَيَّ)".



استنتاج

- بناء المسائل العالية منها فيه تركيب علمي للأحكام الصرفية.
- الهدف منها التدريب على مهارتين متقدمتين:
  - مراعاة أكثر من علة صرفية في المسألة الواحدة.
  - ترتيب التغييرات الصرفية.



المسائل اللازم معرفة حكمها في هذه المسألة

1. حكم اجتماع واوين في أول الاسم.

2. حكم الياء المتطرفة بعد فتح.

3. حكم تسهيل الهمزة المتوسطة في الكلمة الواحدة.

4. حكم جمع المقصور جمع مذكر سالم.

5. حكم إضافة جمع المذكر السالم إلى ياء المتكلم.

6. حكم اجتماع الواو والياء، والسابقة منهما ساكنة.

7. حكم اجتماع مثلين ساكن فمتحرك في آخر الكلمة.





الصرف عند الصرفيين العرب عامة قسمان:

الصرف التنظيري:

- حصر أبنية الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة.
- دراسة أحوال تلك الأبنية من حيث تحولاتها المعنوية واللفظية.
- دراسة ما يعرض لها عند التركيب ممَّا ليس بإعراب ولا بناء.

الصرف التطبيقي:

- مسائل التمارين.


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية